مجلة المنهل ـ المجلد: 08، العدد: 01 (2022 م) ـ ص ص 345 - 358
ISSN : 2437 - 1068 • EISSN 8392-2710

تحْقيقُ مَخْطُوطَاتِ النَّوَازِلِ الفِقْهِيَّةِ الشِنقِيطِيَّةِ
بَيَانٌ لِأَهَمِّ الصُعُوبَاتِ النَّوَازِلُ الأَعْمَشِيَّةُ ـ أُنمُوذجًا ـ

Investigating the manuscripts of the schizophrenia jurisprudence
A statement of the most important difficulties
Paraventricular progenitors - model –

د. الهادي حواس (*)
جامعة الوادي. (الجزائر)
houaselhadi@gmail.com

د. عماد جراية
جامعة الوادي. (الجزائر)
imad4444@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/08/22	2022/01/07	2022/06/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

تعد بلاد شنقيط –موريتانيا– من أكبر الحواضر العلمية الإسلامية؛ فقد زخرت هذه البلاد بعلماء استطاعوا أن يسايروا الواقع بخدمة الدين، والحفاظ على التراث في وقت واحد. فكان من أبرز المشتغلين بالفقه العملي التنزيلي إمامهم المقدم ابن الأعمش العلوي الشنقيطي. كان المرجع في الفتوى والنوازل في زمانه؛ حيث جُمعَت له نوازل سمِّيت بالنوازل الأعمشية. وهي كتاب مخطوط قمت بتحقيقه في رسالة دكتوراه. فأردنا أن نضع خلاصة هذه التجربة في مقال علمي نبين فيه ما تنفرد به مخطوطات النوازل الفقهية الشنقيطية عن غيرها من المخطوطات؛ من جهة الصعوبات التي تواجه المحققين. فجاء المقال موسوما بـ:" تَحْقِيقُ مَخْطُوطَاتِ النَّوَازِلِ الفِقْهِيَّةِ الشِنْقِيطِيَّةِ، بَيَانٌ لِأَهَمِّ الصُّعُوبَاتِ، النَوَازِلُ الأَعْمَشِيَّةُ – أُنْمُوذَجًا – .

الكلمات المفتاحية: تحقيق مخطوطات؛ النوازل الفقهية؛ الصعوبات؛ النوازل الأعمشية.

Abstract :

The country of Chinguetti - Mauritania - is one of the largest Islamic scientific cities; This country abounded with scholars who were able to keep pace with reality by serving religion, and preserving heritage at the same time. He was one of the most prominent practitioners of practical fiqh al-Tawzli, their imam, al-Muqaddam Ibn al-A'mash al-'Alawi al-Shanqeeti. He was the reference in the fatwa and calamities of his time; Where he collected cataracts called paraseptal cataracts. It is a manuscript book that I achieved in my PhD thesis. We wanted to put the summary of this experience in a scientific article in which we show what is unique to the manuscripts of the Shanqeeqite jurisprudential calamities from other manuscripts. On the one hand, the difficulties faced by investigators. The article is tagged with: **Investigating the manuscripts of the schizophrenia jurisprudence A statement of the most important difficulties Paraventricular progenitors - model -**

Keywords:
manuscript investigation; jurisprudential calamities; difficulties; Gastrointestinal cataracts.

(*) المؤلف المراسل.

1.مقدمة:

الحمد لله الذي جعل دينه جماع المصالح، وفرق بحكمته بين الفاسد والصالح، فحفظ سبحانه لنا الدين؛ بأن قيض له علماء ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. وكان من أعظم ما صنعه علماء الأمة الإسلامية أن خلفوا لنا تراثا من النوازل الفقهية؛ حرصا منهم على إغناء الأمة في هذا الجانب. ومن أبرز من اعتنوا بذلك: الإمام أبو عبد الله محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي. ت1107هـ. مفتي شنقيط في زمانه. فوفقنا رب العالمين بأن وقفنا على هذه المخطوطة الثمينة، فحققت في رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ولا شك أن الاشتغال بإحياء الدفين من الموروث الفقهي، ونفض الغبار عليه من أوجب الواجبات على طلبة العلم والباحثين والدارسين في هذا العصر؛ وذلك إحياء لعلم أولئك السلف من العلماء الكبار والأيمة العظام، الذين بذلوا قصارى جهدهم لكي يصلنا الدين غضا طريا. وكانت رحلة التحقيق لهذه النوازل مليئة بالأسرار العلمية، والمعارف المتعلقة بمنهجية التحقيق. وهي على قسمين:

معارف مشتركة بين كل المخطوطات المتعلقة بالفتاوى والنوازل، ومعارف علمية خاصة بمخطوطات النوازل الشنقيطية.

أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة هو أننا أردنا أن نضع خلاصة جهدنا – بعد التحقيق – في هذا المقال؛ ببيان أهم الصعوبات التي يمكن أن تواجه الباحثين خلال تحقيقهم لكتب النوازل الفقهية في هذا القطر – شنقيط– وذلك خدمة للعلم وأهله. واختصارا على الباحثين الذين يريدون ركوب بحر التحقيق لهذا النوع من المخطوطات. فجاء هذا البحث الموسوم بـ:" تَحْقِيقُ مَخْطُوطَاتِ النَّوَازِلِ الفِقْهِيَّةِ الشِّنْقِيطِيَّةِ، بَيَانٌ لِأَهَمِّ الصُّعُوبَاتِ، النَّوَازِلُ الأَعْمَشِيَّةُ – أُنْمُوذَجًا –.

إشكالية البحث:

ما هي أهم الصعوبات التي يمكن أن تواجه المحققين لهذا النوع من المخطوط؟. وكيف يمكن أن يتفطن لها الباحثون، ويجتنب زلاتها المحققون؟.

خطة العمل: وتتضمن ما يلي:

مقدمة: تضمنت أهمية الموضوع، والهدف منه، وطرح الإشكالية...؟.

المطلب الأول: ويتضمن تفسيرا لمعاني مفردات العنوان؛ لتحديد نطاق البحث. وفيه ثلاثة فروع:

الأول: تحقيق المخطوطات.

الثاني: النوازل الفقهية الشنقيطية.

الثالث: التعريف بالنوازل الأعمشية.

المطلب الثاني: وفيه بيان لأهم الصعوبات التي تواجه المحققين لمخطوطات النوازل الشنقيطية. وفيه ثلاثة فروع:

الأول: المرحلة التاريخية التي تمر بها تلك البلاد، وتأثيرها على المخطوطات.

الثاني: مشكلة الأعلام.

الثالث: مشكلة المصطلحات الخاصة بذلك القطر.

2ـ المطلب الأول: ويتضمن تفسيرا لمعاني مفردات العنوان؛ لتحديد نطاق البحث.

2، 1ـ الفرع الأول: تحقيق المخطوطات.

2، 1، 1- تعريف التحقيق: لغة: مأخوذ من حق الشيء؛ إذا ثبت صحيحا، فالتحقيق: هو إحقاق القول في القضية وإحكام أمرها، ويقال حقق الثوب أحكم نسجه وكلام محقق محكم الصنعة رصين. (الجوهري، 1407هـ، صفحة 1461/4)

2، 1، 2- تعريف المخطوط: لغة: المخطوط مأخوذ من الفعل خط؛ ومعنى خط: أي كتب. (القيسي، 2011م، صفحة 888/2). ومعناه في الاصطلاح: فهو عبارة عن ما كتب بخط اليد؛ من كتب ووثائق قبل عصر الطباعة، أو بعدها ممن لم يتيسر لهم طبع ما كتبوا؛ وإن كان هذا النوع قليلا بعض الشيء.

تحقيق المخطوطات: هو عبارة عن بذل عناية خاصة بالمخطوطات لتكون من حيث الضبط الدقة والسلامة أقرب من مراد المصنف لها. قال الغرياني:" هو إخراجها للناس وتيسيرها للاستفادة منها، في الصورة التي أرادها لها مؤلفوها، أو أقرب ما تكون إلى ذلك. (الغرياني، 1989م، صفحة 07).

2، 2- الفرع الثاني: النوازل الفقهية الشنقيطية:

قد جرت عادة المصنفين والمؤلفين، أن كل مركب إضافي، أصبح لقبا لفن معين، ففي طريقة الكشف عن معناه سبيلين:

الأول: الوقوف مع كل لفظة؛ لغة واصطلاحا.

أ ـ تعريف الفقه: لغة: الفهم؛ يقال:" أوتي فلان فقها في الدين" أي فهما فيه، وتقول العرب:" شهدت عليك بالفقه" أي بالفهم. ثم خص به علم الشريعة. (الهروي، 2001م، صفحة 263). (الجوهري، 1407هـ، صفحة 2243/6).

اصطلاحا: الفقه هو:" العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية". (الأصفهاني، 1406هـ، صفحة 18).

ب ـ تعريف النوازل: لغة: النوازل مفردها نازلة، وهي الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالقوم. وقد أنشد ثعلب قائلا:

أعزِزْ عليَّ بأن تكون عليلا * أو أن يكون بك السقام نزيلا.**

(الفراهيدي، 1485هـ، صفحة 367/7). (منظور، 1414هـ، صفحة 292/4)

اصطلاحا: النوازل: هي تلك المسائل، والقضايا، والوقائع المستجدة، دينية كانت أو دنيوية، تحدث للمسلم في حياته اليومية، ويريد أن يعرف حكم الله فيها، فيلجأ إلى أهل العلم الشرعي؛ يسألهم عن أحكام هذه النوازل. (الصمدي، 1428هـ، صفحة 13). (البرتكي، 1424هـ، صفحة 224)

الثاني: باعتباره مركبا إضافيا أصبح لقبا لهذا العلم.

فقه النوازل هو في حقيقته معرفة الأحكام الشرعية للحوادث والوقائع المستجدة التي ليس لها نص أو اجتهاد سابق من الفقهاء القدامى. (الزركشي، 1405هـ، صفحة 69/1)

فالذي يظهر جليا، من خلال هذا العرض الموجز للفقه التنزيلي، أن هناك فرقا بين الفقه، والفقه التنزيلي، ومن الفروق ما ذكره أبو الحسن التسولي في البهجة حين قال:" وإنما الغرابة في استعمال كليات الفقه، وتطبيقها على جزئيات الوقائع، وهو عسير، فتجد الرجل يحفظ كثيرا من العلم، ويفهم ويُعَلِّم غيره، وإذا سئل عن واقعة ببعض العوام؛ من مسائل الإيمان ونحوها، لا يحسن الجواب عنها". (التسولي، 1418هـ، صفحة 34/1).

ويظهر جليا كذلك التركيبة التي يتكون منها فقه النوازل؛ إذ هو صنعة الفقهاء، وكل صنعة لا بد فيها من مُرَكِّبَاتٍ. كمادة أولية لهذه الصنعة، والفقه[1] هو مادة هذه الصنعة؛ إذ هو المادة الخام التي يستعملها

[1] ـ والمقصود هنا ليس الفقه المحصور في معرفة الجزئيات العملية وحده، وإنما المقصود هنا هو الفقه وكلياته وقواعده وأصوله، وكل هذه الأمور تعتبر مادة أولية يصل بها الفقيه العارف بالنوازل إلى جزئيات الأحكام.

علماء الفقه التنزيلي، وفق منهج استنباطي يختارونه لأنفسهم؛ ليستثمروا هذه المادة الخام في استنباط حكم فقهي جديد، لجزئية معينة نازلة حادثة.

يعرف هذا العلم بالنوازل، ويسمى كذلك بمصطلحات أخرى؛ مثل: الفتاوى، أو الأجوبة، أو الأسئلة، أو مسائل الأحكام، أو الوقائع والحوادث. إلا أن الناظر في مفهوم هذه المصطلحات، لا يلحظ أن هناك فرقا؛ إذ كلها تصب في منحى واحد وهو: ما يصنعه الفقيه حين تعرض عليه جزئيات مستجدة، فيقوم بصياغة حكم شرعي يناسب تلك الجزئية النازلة. فيسميها الناس فتاوى أو أجوبة...الخ. (الصمدي، 1428هـ، صفحة 13)

ولكن يجدر بنا التنبيه هنا إلى أن الأبواب، والمسائل التي تناقش في النوازل، والفتاوى أغلبها في الفقه العملي، إلا أنه يوجد ممن لم يفرد النوازل، والفتاوى، بالفقه العملي فحسب، بل كانت جامعة لعلوم أخرى؛ كالأصول، والتوحيد، واللغة، والتصوف....الخ. قال الدكتور محمد العلمي المغربي:" ... فقد عرف تاريخ المذهب أيضا؛ الفتاوى المنوعة، الجامعة بين الفقه، وغيره من العلوم، كالأصول، والتوحيد، والتفسير، والحديث، والتصوف. وهذا شائع في نوازل المتأخرين، ولذلك اشتهرت المؤلفات المشخِصَةُ لهذا الصنف باسم (الأجوبة) وتعد أجوبة اليوسي، وأجوبة عبد القادر بن علي الفاسي، مثاليين قويين على هذا النمط". (العلمي، 1433هـ، صفحة 313)

ـ مؤلفات النوازل عند أهل شنقيط مقارنة بغيرهم من المالكية.

من أعظم المناطق التي نالت شرف التأليف في النوازل؛ بلاد شنقيط[1] حتى أنها على بداوتها قد ناطحت المدن الكبيرة، والبلدان العريقة؛ كالأندلس، وفاس، والقيروان... وغيرها. فقد بلغ ما أحصيتُه من كتب الشناقطة في هذا الفن (89) مُصنَفًا. وسأذكرهم جميعا في ملحق خاص بهم في آخر الأطروحة ـ بإذن الله ـ.

[1]– "شنقيط" تكتب بالقاف، وتكتب بالجيم. وكانت في العصر الأول تكتب بالجيم فقط... ومعناها: عيون الخيل؛ وهي في الأصل تطلق على مدينة أدرار في جهة غرب الصحراء الكبرى. ثم ألحق بها ما جاورها. تأسست على أنقاض مدينة آبير. وذاعت شهرتها في العالم الإسلامي، تعرف بمدينة العلم. فقد اشتهرت بمحاضر أسسها علماء وأشياخ كُثُرْ؛ أغلبهم من قبيلتي الأقلال وإيدوعلي. ومن الجدير بالذكر هنا أن ننبه أن المقصود بـ "شنقيط" هي المدينة، ولا نعني بها البلاد كلها، فالمثبت أن البلاد يطلق عليها اسم " بلاد التَّكْرُورْ ". (النحوي، 1987م، الصفحات 20–21). (الشنقيطي، 1422هـ، الصفحات 422–427).

وهذا جدول إحصائي لكتب النوازل عند أهل شنقيط مقارنة بغيرهم من المالكية.

المذهب	عدد كتب نوازل
أهل شنقيط	89
بقية المالكية	394

ـ من خلال هذا العرض الإحصائي المقارن يظهر لنا جليا أن أهل شنقيط لهم الحظ الوافر في تأليف فقه النوازل، يصل إلى قرابة الخُمس، وذلك لم يأت من فراغ، بل له أسباب من أهمها:

ما تزخر به هذه البلاد من علماء أفاضل راسخين في العلم والفقه، استطاعوا أن يسايروا واقعهم خدمة للدين من جهة، وحفاظا على تراثهم الموريتاني من جهة أخرى؛ فإن النوازل أهم حافظ للتراث الثقافي لأيّ منطقة من المناطق.

2، 3ـ الفرع الثالث: التعريف النوازل الأعمشية:

نسبة إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن المختار بن الأعمش العلوي المالكي ت 1107هـ. المالكي ت 1107هـ.[1] وقد اختلفت الصيغ في تسمية هذا الكتاب في نسخه المخطوطة، بيد أن جُلها يرمو إلى معنى واحد؛ إذ لا مشاحة في الاصطلاح. فقد سماه ابن رازكة، والتيشيتي؛ في ترجمتهما لهذا العلم بـ: (الفتاوى). وسماه الخليل النحوي بـ: (الأجوبة الفقهية). (النحوي، 1987م، صفحة 598). وسماه أحمد بن الأمين الشنقيطي بـ: (النوازل الأعمشية). (الشنقيطي، 1422هـ، صفحة 578) فاخترنا أن نسميه بما سماه به هذا الأخير.

وهذا العَلَمُ هو أول من ألف في النوازل الفقهية في بلاد موريتانيا وقد صرح بذلك غير واحد من أهل العلم منهم تلميذه ابن رازكة في ترجمته لشيخه، وصرح بذلك أيضا أحمد الشنقيطي حين قال:" ... فإنه أول من أجاد من أهل تلك البلاد في تصنيف النوازل. وكل من ألف فيها ينقل عنه". (الشنقيطي، 1422هـ، صفحة 578).

[1] - **وهو** محمد بن المختار بن الأعمش، **كنيته:** أبو عبد الله. **نسبه:** العلوي الشنقيطي. أما العلوي: فنسبة لعلي بن أبي طالب؛ فهو شريف النسب والسلالة. وأما الشنقيطي: فنسبة لبلاد شنقيط. من قبيلة إيدوعلي؛ أحد قبائل شنقيط، شريفة النسب. **سنة الميلاد:** ولد ابن الأعمش ـ رحمه الله ـ سنة 1036هـ.

ـ وقد اخترنا هذا الكتاب لمكانته العلمية التي تظهر جلية واضحة في كون مؤلفه من كبار علماء بلاد شنقيط؛ حيث كان فقيها لا يشق له غبار، وكان عالما عالي المكان في شتى الفنون. ثم إنه لا يسمو كتاب، ولا يعلو؛ إلا بسمو قدر الكاتب، وغزارة علمه، وشرف العلم الذي يكتب فيه. ويعتبر هذا الكتاب عمدة للمفتين ومرجعا للمجتهدين في معرفة حكم ما نزل بهم من نوازل. وقد انتشر في تلك البلاد انتشارا كبيرا، واشتهر عندهم بالنوازل الأعمشية.

ـ وقد اعتنى بهذا الكتاب العلماء وطلبة العلم، فلا تكاد تجد زاوية، أو محضرة، إلا وفيها نسخة من النوازل الأعمشية. فما وقفت عليه من النسخ عند تحقيقي لهذا الكتاب؛ عشرون نسخة خطية من غير الاستقراء التام لجميع مكتبات العالم، مما يدل على أن لهذا المخطوط الشرف الكبير في ذلك الوسط. وقد انكب العلماء، وطلبة العلم على هذا المخطوط؛ لأهميته؛ فمن ناظم له، ومن مُعْتَنٍ به مرتب لمسائله، ومن جامع له مع نوازل أخرى، ومن شارح لمسائله موضح لمعانيه.

3ـ المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجه المحققين لمخطوطات النوازل الشنقيطية:

إن الصعوبات التي قد تواجه المحققين لهذا النوع من المخطوط كثيرة جدا، ولا يمكن حصرها؛ لما يتميز به فقه النوازل عن غيره من فنون الشريعة من جهة المادة العلمية المعروضة فيه. ولكن يمكن أن نجمع هذه الصعوبات في ثلاثة محاور جامعة:

3، 1ـ الفرع الأول: المرحلة التاريخية التي مرت بها تلك البلاد:

–لا شك أن المرحلة التاريخية المظلمة والمعقدة التي مرت بها هذه البلاد انعكست على الحالة الاجتماعية والفكرية؛ التي أفرزت لنا بدورها نوعا من الأعراف والمعاملات ظهرت جلية واضحة في مادة المخطوط النوازلي. وتكمن الصعوبة في هذا المحور في تحليل المادة العلمية التي يحتويها هذا النوع من المخطوطات؛ إذ أن أغلبها متوقف فهمهُ وتفسيرهُ على فهم كثير من الوقائع التاريخية. وهذا الأخير من الصعوبة بمكان لقلة وندرة من سلط الضوء تاريخيا على هذه المنطقة زمن ظهور المخطوطات. وقبل أن نعرض أهم المسائل التي وقفنا عليها في نوازل ابن الأعمش –مما هي مندرجة تحت هذا المحور– نقوم بعرض ملخص تحليلي يوضح ما كانت عليه تلك المنطقة زمن ميلاد مخطوط النوازل الأعمشية:

– مرت بلاد شنقيط من بعد دخول الإسلام إليها بثلاثة عصور، العصر القديم، والعصر الوسيط، والعصر الحديث. وكان ميلاد ميلاد مخطوط نوازل ابن الأعمش بين العصرين؛ الوسيط والحديث. مثلت بلاد شنقيط في هذه الفترة نقطة التقاء تلاقحت فيها ثقافات شمالية وجنوبية مختلفة. أدت إلى ظهور نسيج مجتمعي مختلط، انصهر فيه الحسانيون مع قبائل صنهاجة. فأصبحت تجمعهم أعراف واحدة سُمُّو

بالبيضان. ثم انقسمت هذه المجموعة إلى قبائل وطوائف (المغافرة – العرب – الزوايا – اللحمة – المهاجرة – التائب...) ولم يكن هذا التقسيم سلاليا أو عرقيا، وإنما هو ضرورة إجتماعية فرضتها ظروف المنطقة. وكان لهذا الإنقسام الاجتماعي تأثيره على المشهد السياسي، فقد كان حجم هذا التأثير كبيرا جدا؛ فلم تقم في بلاد شنقيط – بعد دولة المرابطين – دولة ذات شأن، ولم يجتمع أهلها على أمير، فشهدت تمزقا سياسيا كبيرا. وقد وُجِدَ في عصر ابن الأعمش بعض المحاولات السياسية لجمع الكلمة، كحركة ناصر الدين وغيرها... إلا أن كلها باءت بالفشل، والعجيب أنه لم يكن لهذا الانقسام الاجتماعي، والتمزق السياسي تأثير كبير على الساحة العلمية والفكرية، فقد أثبت أهل شنقيط في هذه الفترة أن الموجود في ذهن كثير من الناس من أن العلم هو ربيب الحضارة، وأنها شرط في نمو المعارف وازدهارها؛ فهو مخطأ، فقد استطاعوا أن يقوموا بنهضة علمية ثقافية نموذجية تحت الخيام على الطريقة المشهورة عندهم بالطريقة المحضرية. (الشنقيطي، 1422هـ، الصفحات 475-476-493). (النحوي، 1987م، الصفحات 303-310).

فالذي لا يربط بين مقدمات الأحداث، ومُجرياتها، ونهاياتها، ويفهم سياقاتها، ويقف على بعض جزئياتها، فلم ولن يستطيع تحليل مادة المخطوط وفهمها. وبالتالي سيؤثر ذلك على جودة المخطوط من جهة التحقيق، والإخراج الجيد. وتظهر الصعوبة جلية واضحة في هذا المحور في تحليل النص الفقهي وفهمه، فهو نص معقد بتعقد بيئته وواقعه؛ إذ أن طبيعة البداوة أثمرت إشكالات فقهية خاصة بذلك الواقع الذي جهلت وغيبت كثير من تفاصيله.

ومن أهم النماذج التي اخترناها. – والتي تندرج تحت هذا المحور من جهة الصعوبة – فهي كالآتي:" مسألة مستغرقي الذمة وأحكام التعامل معهم، وأحكام النهب والقتل الذي بين القبائل، وحكم مدارات الظلمة، وأحكام اللصوص وقطاع الطرق".

حيث تمثل هذه الموضوعات مادة علمية تحتل مساحة كبيرة في المخطوط، وقد ذكرنا على سبيل التمثيل عناوين بعض المسائل المندرجة تحت تلك المواضيع؛ تلميحا لصعوبتها من جهة إخراج مادتها العلمية، وتحقيقها تحقيقا علميا، وتحليل نصها الفقهي سؤالا وجوابا، والتعليق عليه. وهي كالآتي:

مَسْأَلَةُ:[حُكْمِ مُعَامَلَةِ مُسْتَغْرِقِي الذِمَّةِ].

مَسْأَلَةُ:[الشِّرَاءِ مِنْ مُسْتَغْرِقِي الذِمَّةِ النَّاهِبِينَ]

مَسْأَلَةُ:[التَّائِبِ المُسْتَغْرِقِ الذِمَّةِ].

مَسْأَلَةُ:[مَنْ نُهِبَ مَالُهُ وَوَجَدَ مَنْ يَرُدُّهُ، فَهَلْ لِلرَّادِ قَدْرٌ مَحْدُودٌ؟].

مَسْأَلَةٌ:[فِيمَنْ دَفَعَ الحَوَائِجَ لِلُصُوصٍ فَأَعْطَوْهُ فَرَسًا وَإِبِلًا].

مَسْأَلَةٌ:[غَرَامَةُ اللُّصُوصِ لِلرُّفْقَةِ].

مَسْأَلَةٌ:[شِرَاءُ مَا نُهِبَ مِنْ مُسْتَغْرِقِ الذِمَّةِ].

مَسْأَلَةٌ:[حَقِيقَةُ مُسْتَغْرِقِي الذِمَّةِ وَفِي الحُكْمِ بَيْنَهُمْ إِذَا تَخَاصَمُوا إِلَيْنَا].

مَسْأَلَةُ:[مَنْ رَدَّ مَالًا مَنْهُوبًا فَهَلْ عَلَى رَبِّ المَالِ لِلرَّادِ شَيءٌ].

مَسْأَلَةُ:[عَنِ الأَعْرَابِ الذِينَ بَيْنَهُمْ الحَرْبُ وَالقَتْلُ وَنَهْبُ الأَمْوَالِ].

مَسْأَلَةُ:[مَا خَلَّصَتْهُ الزَاوِيَةُ مِنْ أَمْوَالِ مُسْتَغْرِقِي الذِمَمِ.

مَسْأَلَةُ: اللِّصِّ الذِي أَخَذَ عَدِيلَةً وَتَرَكَ أُخْرَى دُفْعَتْ لَهُ].

مَسْأَلَةُ:[حَاجَةُ الظَّالِمِ التِّي اشْتُرِيَتْ بِأَكْثَرَ مِنْ قِيمَتِهَا].

وقد أثر هذا المحور كذلك تأثيرا مباشرا على المصادر والمراجع من جهة ندرتها، فيصعب معه التحقيق، وقد يكون في بعض الأحيان مستحيلا. إذ أن المصادر والمراجع هي الأداة الرئيسية التي يستعملها المحقق في تحقيقه؛ من بداية بحثه إلى غاية إخراجه وتحقيقه، فندرت المصادر المكتوبة أدت إلى تغييب كثير من الحقائق العلمية والتاريخية لتلك المنطقة. والموجود المدون في الكتب متناثر ومتفرق إلى درجة أن تتبع الجزئيات فيه يحتاج إلى جهد استثنائي، ولا مناص من ذلك. إضافة إلى أن التحقيق في تلك الجزئيات يحتاج إلى جمع شتات ما كتب، وقد تكون في غير مظانها مما يزيدها صعوبة فوق صعوبتها.

3، 2ـ الفرع الثاني: مشكلة الأعلام:

يعد مشكل الأعلام وغموضه من أكبر الصعوبات التي تواجه المحقق لتراث الفقه الإسلامي، ويأتي هذا المشكل من قبيل اشتباه الأعلام التي يشترك في أسمائها أو كناها أو ألقابها أكثر من فقيه. وقد وقعت في هذا الباب زلات كثيرة من قبل المحققين؛ نتيجة عدم التحقيق الكامل في رفع الاشتباه عن كثير من الأسماء. ومن النماذج التي وقفنا عليها في تحقيق نوازل ابن الأعمش هي كالآتي:

النموذج الأول: ذكر ابن الأعمش – رحمه الله – في نوازله عَلَمًا من الأعلام اسمه [محمد] ونقل عنه نقلا فقال في الأول:" وهو قول محمد". وقال في الثاني:" حكى محمد الإجماع على جواز هبة المجهول". ولم يتبين لنا مع طول البحث إلى حد الآن من يقصد بمحمد.

النموذج الثاني: وذكر أيضا علما من الأعلام وهو الزناتي: وعند تتبعنا لهذا اللقب وجدنا من أهل العلم والفقه ثلاثة ممن لقِّبُوا بهذا اللقب. فهو من الألقاب المشكلة. وهذا بيان ما وقفنا عليه:

***الأول:** الزناتي؛ أبو عمران المراكشي، موسى بن أبي علي الزناتي الزموري. ت 714هـ – وقيل 702هـ – وقيل 708هـ. شارح المدونة، والرسالة. نقل عنه الإمام الحطاب في مواهب الجليل. (الحطاب، 1412هـ، صفحة 190/1).

***الثاني:** الزناتي شيخ المالكية واسمه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن عياش الزناتي، ت 618هـ. كان قائما على المدونة.

***الثالث:** "عز الدين الزناتي" وقد ذكر ابن الأعمش ضمن المسألة السادسة من مسائل البيوع حين قال:" واختاره عز الدين الزناتي". ولم نقف في بحثنا في كتب التراجم على من لُقِّبَ بعز الدين من الزناتيين.

النموذج الثالث: وقد نقل العلامة ابن الأعمش في المسألة السابعة من مسائل الإجارات والقضاء علما آخر يشكل كثيرا عند الترجمة. فقال عنه:"... لأنه متعين بتأخر قبضه كما قال الفقيه محمد بن أبي بكر". وعند إرادة الترجمة وقفنا على ثلاثة ممن يحملون هذا الاسم من الفقهاء المعاصرين لابن الأعمش – رحمه الله –. وهم كالآتي:

***الأول:** محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي. ت 1098هـ. تلميذ ابن الأعمش. وهو فقيه لا يشق له غبار. حتى أن شيخه استفاد منه في كثير من الأمور العلمية. (النحوي، 1987م، صفحة 490). (البرتلي، 1401هـ، الصفحات 75–114–115). (ابن طوير الجنة، 1995م، صفحة 47).

***الثاني:** وهو الفقيه الواداني؛ قال عنه محمد البرتلي الولاتي:" هو الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن أبي بكر الوداني الحاجي، صاحب المجمع. له شرح على مختصر خليل في مجلدين، سماهما (موهوب الجليل بشرح خليل).... كان حيا عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة ـ رحمه الله ـ". (البرتلي، 1401هـ، الصفحات 112–113).

***الثالث:** وهو محمد بن أبي بكر بن الشيخ بابا عمر. ذكره محمد مصطفى بن مولود الغلاوي في كتابه؛ العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور. ولم نقف له على ترجمة. (الغلاوي، 2015م، الصفحات 54–55).

3، 3ـ مشكل المصطلحات الخاصة بذلك القطر:

يعد مشكل المصطلحات من أكبر المعوقات امام المحققين؛ إذ أن كثيرا من المصطلحات تحتاج إلى جهد استثنائي للوقوف على معناها وبيان المقصود منها. وهذا الأمر لابد منه؛ لأن غالب المصطلحات تنبني عليها مسائل وأحكام، أو يتوقف الفهم الصحيح السليم عليها. وقد قسمنا هذه المصطلحات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المصطلحات المكانية: إن المصطلحات المكانية الخاصة بذلك القطر الشنقيطي مشكلة بعض الشيء؛ إذ لا بد للمحقق أن يكون دائم اليقضة والانتباه، ومن النماذج التي وقفنا عليها ما يأتي:

***(صحراء ليبيا):** فالمتبادر إلى ذهن أي أحد حين يقرأ هذا المصطلح هي تلك الصحراء الكبرى الواقعة جنوب الجمهورية الليبية. وهذا خطأ محض؛ لأن المقصود بها هنا هي صحراء شنقيط الكبرى.

***(بلاد السودان)** وقد جاء ذكرها في نوازل ابن الأعمش كثيرا، منها: ما جاء في المسألة الثانية من مسائل النكاح حين قال:" ... ثم يحملون عليها الملح إلى بلاد السودان فيبيعونه..". وفي المسألة السابعة والثلاثين من مسائل البيوع حين قال:" ...لأن السودان عندنا إما أن يكونوا مسلمين أو أهل أمان..".

وهم عبارة عن فصيل مجتمعي يهتمون بالحرث والزراعة، وينحدرون إما من أصول العبيد، وإما إفريقيون أصحاب البشرة السوداء. يسكنون البلاد التي على جهة الجنوب من شنقيط – شمال السنغال ومالي إلى جنوبهما –. (الشنقيطي، 1422هـ، الصفحات 475-476).

فالباحث الذي لا يكون له إطلاع على بهذه الجغرافيا؛ يؤدي به ذلك لحمل المصطلحات على غير وجهها.

القسم الثاني: المصطلحات العشائرية والقبائلية: وهي كذلك من أكبر ما يشكل؛ بسبب أن هذا التقسيم للقبائل والعشائر في هذا البلد ليس تقسيما سلاليا، وإنما هو ضرورة وظيفية اجتماعية. فرضتها تلك الظروف لتلك البلاد وطبيعتها. فنشأ عندهم أسماء لقبائل وعشائر عديدة من أبرزها: (العرب – الزوايا – اللحمة – المهاجرة أو التائب).

–**قبائل العرب:** وهؤلاء لقبوا أنفسهم " بالعرب" ولا يقصدون بها اللقب السلالي الذي هو ضد العجم، بل يطلقون هذه الكلمة على من له القوة، والسلطة، والريادة، قال أحمد بن الأمين الشنقيطي:" وفي طبقتهم العليا أُبهة عظيمة؛ فإنهم يحتكرون لفظة العرب لأنفسهم، ولا يسمحون بهذه اللفظة لغيرهم، كالزوايا مثلا، وكالطبقة الوسطى منهم أنفسهم، ولا يدَّعون أن من ذكرناه عجمي الأصل، بل لأنه عندهم لا يستحق ذلك الاسم لضعفه". (الشنقيطي، 1422هـ، صفحة 480)

وبهذا الطرح أصبحت العروبة مفهوما غير سلالي، وإنما لقب مستنده؛ القيم، والبطولة، والتضحية، والنخوة، والشهامة، فأصبحت العروبة على هذا النحو تتضمن سلوكا اجتماعيا، ينطبق على فئة من فئات هذا المجتمع، تتسم بالسيادة والقوة. (محنض، 1431هـ، صفحة 12). (النحوي، 1987م، صفحة 34).

–**قبائل الزوايا:** ويطلق في اصطلاح أهل شنقيط على الأفراد والقبائل المهتمة بالعلم والتعليم، فهم حملة العلم والدين، وليس لهذا اللقب انتساب عرفي، أو سلالي، يجمع أهله، بل هو سلم اجتماعي وظيفي، كما هو الشأن في لقب "العرب" وربما أطلق عليهم لفظة "الطلبة" الذي يعتبر مصطلحا "موحديا" تسرب إلى هذه البلاد نتيجة قدوم قبائل دولة الموحدين، فتأثروا بنظامهم الوظيفي الاجتماعي. (محنض، 1431هـ، صفحة 11).

قال أحمد بن الأمين الشنقيطي:" فصار لفظ الزوايا علما على قبائل كثيرة، أغلب سيرها تعلم العلم وتعليمه، وتعمير الأرض بحفر الآبار، وتسيير القوافل، وقري الضيف..... ويحمد من أمرهم عدم شهادة الزور، والتحرج من مال الغير، وأن أهل الجاه منهم لا يأخذون على جاههم ثمنا، وأن التعليم والإمامة يكونان مجانا عندهم". (الشنقيطي، 1422هـ، صفحة 478). وقال في موضع آخر:" وأما الزوايا فلا يوجد من بينهم ذكر أو أنثى إلا يقرأ و يكتب". (الشنقيطي، 1422هـ، صفحة 517).

–**قبائل اللحمة:** وهي أدنى مراتب السلم الاجتماعي الموجود في ذلك الزمن. قال حسين بن محنض:" والأصل في كلمة (اللحمي) لحمة الثوب؛ وذلك أن جباة المغارم من الحسانيين، وغيرهم، كانوا يسمون من يحالفهم، ويدفع إليهم المغرم مقابل حمايته لهم، بالصاحب أحيانا، وباللحمي أحيانا، معبرين عن كونه قد أصبح لحمة لهم، بما يجعل التعدي عليه تعدٍ على الملتحم به. (محنض، 1431هـ، صفحة 12).

–**المهاجرة أو التائب:** وقد جاء هذا الفصيل المجتمعي نتيجة التداخل بين هذه القبائل والطوائف، فنتج عندهم ما يسمى عندهم "بالمهاجرة"، وأحيانا أخرى يسمونه "التائب"، وقد عرَّف صالح بن عبد الوهاب "التائب" بقوله:" هو من هجر السلاح وحزب الشيطان، ورجع إلى الله منيبا. أما المحارب فهو الذي يريد أن ينشأ مجدا بشجاعته وإقدامه". (النحوي، 1987م، صفحة 39).

4ـ خاتمة:

وبعد هذا العرض خلصنا إلى أهم النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

أ ـ أهم النتائج:

1– الضعف الشديد والانهيار العلمي المتعلق بتاريخ تلك المنطقة وحياتها، خاصة في العصر القديم

والوسيط لتلك البلاد (ق8-ق12). مما جعل كثيرا من الحقائق تطمس، وعسر على الباحثين فهم كثير من الأمور العلمية المتعلقة بأعراف الناس وعاداتهم.

2- تحقيق مخطوطات النوازل الفقهية ليس بالعمل السهل الميسور، بل لا بد لمن امتطى جواده أن يكون صاحب ملكة في التحقيق. بل قد يحتاج التحقيق لهذا النوع أحيانا إلى عمل جماعي منظم. لتأخذ المسائل حظها من البحث والنظر والتأمل.

ب- أهم التوصيات:

1- يحسن بمن تصدى لتحقيق هذا النوع من المخطوطات أن يكون ذا كفاءة علمية وأهمها:

- أن يكون على دراية بعلوم اللغة العربية وفنونها في مستوياتها المختلفة؛ نحوا، وصرفا، وإملاء، ....الخ.

- الإلمام بعلم الفقه وممارسة الفتوى، وتنزيل الأحكام على الوقائع؛ ليتسنى للمحقق بعد ذلك أن يفهم المادة العلمية المذكورة في المخطوط؛ فهما صحيحا سليما. فيستطيع بعد ذلك التعليق على مهمات المسائل، وحل مشكلاتها بما يفيد القراء من أهل العلم وطلبته.

- أن يكون على دراية بعلم أصول التحقيق ومناهجه نظريا وعمليا. ولو يجنح المحقق إلى مخطوطات سهلة فيتدرب عليها قبل التصدي لمخطوطات النوازل لكان أفضل وأحسن.

2- ضرورة توجه الباحثين إلى تلك الخزائن العلمية في تلك المنطقة -شنقيط-؛ لإحياء الدفين وتسليط الضوء عليها؛ إحياء لعلم الأولين والآخرين فيها.

3- إعداد فرق بحثية تشرف عليها مراكز علمية لجمع شتات الوثائق والمذكرات التاريخية والجغرافية لتلك المنطقة؛ تسهيلا على الباحثين، واختصارا لمجهوداتهم.

4- العناية بتراجم العلماء الذين عاشوا في تلك المنطقة، فكثير من الأعلام الكبار مغمورون لا يعرفهم المتخصصون فضلا عن غيرهم.

5- إعادة تحقيق وطباعة بعض ما حقق من كتب النوازل الفقهية؛ لإخراجها في أحسن حلَّة، إذ قد نجزمُ أن غالب كتب النوازل الفقهية لم تحقق تحقيقا علميا، بحيث تُخرج نص الفتوى في أحسن صورة كما أرادها مصنفها.

5ـ قائمة المراجع

1. ابن طوير الجنة. (1995م). *رحلة المنى والمنة*. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
2. ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
3. أبو الحسن التسولي. (1418هـ). *البهجة شرح التحفة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
4. أبو منصور الهروي. (2001م). *تهذيب اللغة*. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
5. أحمد بن الأمين الشنقيطي. (1422هـ). *الوسيط في تراجم أدباء شنقيط*. مصر: الشركة الدولية للطباعة.
6. إسماعيل بن حماد الجوهري. (1407هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.
7. الحسن بن عبد الله القيسي. (2011م). *إيضاح شواهد الإيضاح*. دار الغرب الإسلامي.
8. الحسين بن محنض. (1431هـ). *تاريخ موريتانيا الحديث*. انواكشوط: دار الفكر.
9. الحطاب. (1412هـ). *مواهب الجليل بشرح مختصر خليل*. دار الفكر.
10. الخليل النحوي. (1987م). *بلاد شنقيط المنارة والرباط*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
11. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1485هـ). *كتاب العين*. بغداد، العراق: دار ومكتبة الهلال.
12. الصادق الغرياني. (1989م). *تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث*. الجمهورية الليبية: مجمع الفاتح للجامعات.
13. بدر الدين الزركشي. (1405هـ). *المنثور في القواعد الفقهية*. الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية.
14. شمس الدين الأصفهاني. (1406هـ). *بيان مختصر شرح مختصر ابن الحاجب*. السعودية: دار المدني.
15. محمد البرتلي. (1401هـ). *فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
16. محمد العلمي. (1433هـ). *الدليل التاريخي لمؤلفات الفقه المالكي*. الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
17. محمد الغلاوي. (2015م). *العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور*. بيروت: دار الكتب العلمية.
18. محمد عميم الإحسان البركتي. (1424هـ). *التعريفات الفقهية* . بيروت: دار الكتب العلمية.
19. مطفى الصمدي. (1428هـ). *فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا*. الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.